1ère, année No 942

Le Caire 28 — 7 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٤٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ شوال سنة ١٣٧٠ — ٢٣ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

متى يغضب الفلاح ؟

الرضا والقناعة والصبر هى الصفات المميزة للفلاح المصرى. تأصلت فيه بالطبع والوراثة والبيئة والعقيدة، فأثرت فى حياته، وهيمنت على سلوكه، وتصرفت بهواه!

يستبد بحكمه طاغية كالحاكم بأمر الله فيستكين؛ ويثب على عرشه خصى كافور فيخضع، وتملك عليه امرأة كشجرة الدر فيطيع؛ ويسيطر على أمره الأجنبى فيرضى؛ ويستأثر بخيره المستعمر فيقنع؛ ويخطمه بالذل صاحب الحكم فينقاد؛ ويسمع بالأحداث تندفق على وطنه وتتواثب على قومه فلا ينبض فيه عرق ولا يقلى له جوف! كأنما كل امرئ فى الريف أمة وحده: شأنه يعنيه، ورزقه يكفيه، وكوخه يؤويه، وكل ما خرج عن فيطه وبيئته لا يعنيه!

تفزع سمعه الأحاديث النكر عن وزير من الوزراء نشأ على تلال القرية كما نشأ، وذاق بؤس الحياة كما ذاق؛ ثم رفعته الظروف العجيبة والصروف السجيبة إلى كرسى الحكم، فتاه وتكبر، ثم طغى وتجبر، ثم سرق وغصب، ثم جامل وحابى، ثم تاجر ورابى، ثم أمكن عشيرته من دماء الشعب وأموال الأمة ومرافق الدولة، فاستحلوا ما حرم الله، واستباحوا ما حظر القانون، واستجازوا ما منع الخلق، فيسمع كل ذلك بأذن من طين، وأخرى من عجين، كما يسمع السوقى المتكئ أنباء الرياضة أو أخبار البورصة!

لا يغضب لضربة عامة، ولا يرضى لنفحة بعيدة؛ إنما يغضب أو يرضى تبعا لما يلقى من الشر أو الخير فى أهله أو حقله أو بهيمته. يرضى عن الحكومة ويصفها بالصلاح إذا أعفته من تكاليف الحفر، أو كافأته على حراسة النيل، أو خفضت له أجرة السفر على السكة الحديد، أو وزعت عليه بعض الفدادين، أو ارتفعت فى عهدها بالمصادفة أسعار المحاصيل. ويسخط على الحكومة ويرميها بالفساد إذا ظهرت الدودة فى حقول القطن، أو فشا الطاعون فى حظائر الماشية، أو نقص الماء فى قنوات الرى، أو هبط سعر البيض فى سوق البندر!

ذلك لأن الفلاح ابن الأرض، لا يكاد ينزع جسده من حضنها، ولا يخرج يده من طينها، ولا يفهم الحياة إلا مضافة إليها أو مقدرة بها، ولا يمد بصره إلى أبعد من حدودها. والقائمون على أمره، القابضون على زمامه، لا يريدون أن ينبهوه إلى أن فوق هذه الأرض سماء فيها الروح، وفيها الطموح، وفيها الكرامة، وفيها الأمل، وفيها الرفعة؛ وأن اللاصق بالأرض حيوان، والعالق بالسماء ملك، والإنسان خلق دون هذا وفوق ذاك

فما دام الفلاح وهو سواد الشعب ممدوداً فى دود الأرض يزرع ليأكل، ويحفر لينام، ولا يهمه أن ظلم حكامه أو عدلوا، وجد زعماؤه أو هزلوا؛ وسواء عليه أخرج المحتلون أم بقوا، وسعد مواطنوه أم شقوا، فهيهات أن يكون لنا رأى عام وحكم صالح ودستور صحيح ووطن مستقل! ومتى استنار ما أظلم من نفسه، واستيقظ ما غفا من حسه، أدرك أنه مصدر السلطة ومورد الثروة وعماد الأمة، فلا يقبل أن يهمله حاكم، أو يستغله ظالم، أو يتغفله زعيم. ولكن ليت شعرى بأى طبل يسمع؟ وبأى بوق يفيق؟!

احمد حسن الزيات